

# ترى أهُو مجلس للحرب أم للتعاون؟!!

حمد بن سالم العلوي

لقد بدأت فكرة التّعاون الخليجي في عُمان، وذلك باجتماع دُعي إليه ثمانية وزراء خارجية عام 1976م، وعُقد في فندق "الخليج" آنذاك في مُرتفعات القُرُم على بحر عُمان، وكان بينهم وزيرًا خارجية العراق وإيران، وعلى ما أظن أنَّـ جلالة السلطان قابوس المعظم - حفظه الله ورعاه - هو من افتتح ذلك الاجتماع نظراً إلى أهميته، ولن أسهب في ذكر الأحداث، ثم عادوا للجتماع بستة وزراء في مارس من عام 1981م، في ضيافة الغيرة بمسقط استعداداً لعقد اجتماع القمة الأولى، وذلك بعد شهرين في أبوظبي أي في شهر مايو من نفس العام، فتمحض عن تلك القمة "مجلس التّعاون لدول الخليج العربية" ومنذ ذلك التّاريخ ونحن كعُمانيين نتعامل مع هذا المجلس، على أنَّـه مجلس للتّعاون ولا حتى اتحاد، لذلك طللنا نسعى جاهدين لتحقيق تلك الأهداف التي ارتضيناها، وآمنا بها وألزمنا أنفسنا بقيمتها، حتى أنها سعينا جاهدين ومبادرين لتطبيق ما كان يمقدورنا تحقيقه، فبدأنا بتشجيع الدول الأعضاء، الواحدة تلو الأخرى على اعتماد نظام التنقل بالبطاقة الشخصية للمُواطنين، وقد واجهنا مشقة وصعوبات كبيرة حتى تعمم هذا النظام، وبعد ذلك انتقلنا إلى أمور أكثر أهمية بهدف ترسيخ قيم التّعاون، ولكن ليس من بينها خطط شن الحروب.

ترى ماذا يُريد الإخوة في هذا المجلس، عندما نجد الأقوال لا تتوافق مع الأفعال، وفي الوقت الذي تسعى عُمان للتماهي مع الإخوة الأعضاء في سياق مُتقارب، نرى أفعالهم تشد إلى التقوّع والانعزal، وتشييد الأسوار العالية والشائكة، وتعقيد الإجراءات على المنافذ الحدودية، وكأنَّـ هذا التّعاون مدعاة لفقدان الثقة بين الأعضاء فيما بينهم، فيما سبحانه الله كانت التسهيلات وسهولة الانتقال بين الدول المُجاورة، ببساطة تامة تكاد لا تعرف متى عبرت الحدود، إلا عندما ترى اختلاف أرقام السيارات، وتغير ألوان الأعلام على المؤسسات الرسمية، فيما ترى كيف كان سيكون الوضع، لو حُول المجلس من التّعاون إلى الاتحاد، هل كان سيحق لأحد غيركم أن يتكلم؟!!.

لقد ظلَّ التوجه في هذا المجلس يسير على وثيرة هادئة، والمواطن لا يعرف ما الذي يدور في الكواليس بين الزعماء، حتى اكتشفنا أنَّـ بعض مواطنين هذا المجلس قد تناسوا الأهداف التي نشأ من أجلها، فعندما

دعموا الرئيس العراقي الراحل، في حربه مع إيران، وقف العمانيون على الحياد، واعتبروا تلك الحرب مُهنة بالأمة الإسلامية، وخدمة فيها للأعداء، حتى هجم العراق على الكويت، وهنا لم تقف عُمان على الحياد، وكان جيشهما أوّل الداخلين إلى الكويت، وهذه مواقف تُفسر نفسها، واليوم يخرج علينا بعض المُتقولين زاعمين أنّ عُمان تشق الصدف الخليجي، لأننا لم نُشارك في الحرب على اليمن، هذه الحرب التي تزعمتها "الشقيقة الكبرى"، كما اصطلح على تسميتها بذلك، و"الشقيقة الكبرى" إذا قررت أن تدخل حرباً مع من شاء، لن تجد عُمان تابعاً لها، وإنما أين الحرية السيادية للدول، ومجلسنا مجلس للتعاون، وليس مجلساً للحرب، وهنا الفارق الكبير بين المعنى والتسمية، والعمانيون ليسوا "ربّيّع" من خطف، كما لن تجدهم "تفق برزة" إذا دعا الواجب، والجيش العُماني لديه واجب مُقدس في الذود عن حياض الوطن، ولكنه لا يشارك في سفك الدماء لمواقف شخصية.

لذلك يجب على بعض مواطني مجلس التعاون، أن يفهموا معنى السيادة والاستقلال، ومعنى الدعاة والشريف بين دول المجلس، ونقول لمن تسول له نفسه أن يتحدث بعدم مسؤولية عن بلادنا، أن يحسب كلما ته وأن يدرك أن عمان قيادة وشعباً لن تنجر إلى مها ترات أو تلاسن هنا أو هناك.

كذلك تأتي جريدة "الحياة" السعودية، فتقتبس صورة من جريدة سودانية، سبق ونشرت صورة لأسلحة مُهربة من ليبيا إلى السودان عام 2014م، فتلمسقها في خبر على أنّـها أسلحة من عُمان إلى الحوثيين في اليمن.

فاليمين المُدحِّج بالملابس من قطع السلاح من قبل الحرب، لن يحتاج لأسلحة من عُمان، وقد شاهدناهم كيف يغنمون أحدث الأسلحة من الجيوش الهازبة، وأرقام السيارات تفك وترتبط بمسمار، هذا إن كانت حجتكم رقم سيارة.

وكذلك تطلع علينا قناة فضائية مأجورة تسمى "بلقيس" مجهولة المصدر والمراجع فتبث سموها .  
تري ما هذا الهراء والخيط العشواء، هل أكملتم على العالم كله بالأذى، ولم يتبق لكم إلا ءُمان، لكي  
تهمومها بمثل هذه الأباطيل؟! تري من سيمدّ قكم أن ءُمان تحولت من نهج الخير إلى عكسه، فتقوم بتهريب  
السلاح، وتأجيج سفك دماء المسلمين؟! .

إن عُمان لها تاريخ ناصع البياض، وعُمان لا تسعى لزعامة مزيفة، ألم تروا أنها لا تزاحمكم على رئاسة هذا المجلس؟ لأنّها تعيش الرئاسة والسيادة مع التاريخ، فلا يمنحها هذا المجلس جديداً، وإنما عُمان أرادت من هذا المجلس الخير والهباء لكل شعوب المنطقة، وربما لو لا عُمان موجودة في هذا المجلس، لتفك واندثر وأصبح في خبر كان، وعُدتكم إلى محاربة بعضكم بعضاً، فإن كنتم لا تعرفون عُمان إلى اليوم، فأولى لكم أن تتركوا سياسة التخبط والعشوانية، فلا تُضحّوا الأمم عليكم.

فنحن في عُمان ظلّلنا منذ عام 1970م، نشق طريق الحياد في سياستنا عن كل العرب، وهذا أمر مُعلن وزُكرر قوله على الدوام، وقد ظلّلتكم في مرجوحة السياسة، تقفزون من النقيض إلى النقيض، فإذا طبعت بكم سياسة التهور والغور، فلا تلقون باللوم على عُمان، فعُمان التي ظلت كا لإطفائي تخمد نيران الشر

والفتن بين العرب وغيرهم، فهذا قدرها أنها دولة عربية عريقة وتحمل عبء التاريخ على عاتقها، وتتقاسم معكم هذه الجغرافيا بحكم الجيرة، ولكن ليس بسعها أن تقبل تُهم الشيّطنة والذّهابين، وعليكم التحري جيداً، قبل أن ترموا ببريناً ببهتان عظيم، والعُمانيون لا يقبلون أن تلوث سمعتهم بدم الأبرياء.

إن النهج الذي اختطه جلالة السلطان المعظم كعقيدة للسياسة العُمانية الحكيمة، سيظل ثابتاً، وسيدرك الجميع في النهاية أن الموقف العماني هو الأكثر عقلانية والأكثر حرصاً على مصالح الشعوب